السنوات الخمس السمان في تاريخ «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين (١٩٣١ ـ ١٩٣٦)

١ ـ تسهيلات بريطانية لليهود وقمع للعرب

صبري جريس

شهد النصف الأول من الثلاثينات نموا توسعيا ملحوظا للكيان الصهيوني في فلسطين، خصوصا في مجالي الهجرة والاستيطان، أسفر عن مضاعفة قوة الوطن القومي اليهودي، مع نهاية هذه الفترة، على أكثر من صعيد. ورافق هذه التطورات تأزم العلاقات، ومن ثم احتدام الصراع، بين أطراف المثلث البريطاني ـ العربي ـ اليهودي من جهة، ومحاولات للوصول إلى اتفاق عربي ـ يهودي من جهة ثانية؛ وذلك في ظل أوضاع سياسة عالمية غير هادئة عموما. كما واكبت هذه الأحداث صراعات صهيونية داخلية، حادة ومريرة، أسفرت عن انشقاق التصحيحيين عن المنظمة الصهيونية العالمية، وتسلم الجناح العمالي الصهيوني زمام السلطة فيها؛ على أرضية تدهور أوضاع اليهود في أكثر من بلد، وخصوصا في المانيا النازية وبولونيا.

ففي صيف ١٩٣١، وبعد أن عادت السياسة البريطانية في فلسطين، وفق رسالة ماكدونيلد إلى وايزمان (الكتاب الأسود)، إلى ما كانت عليه قبل انتفاضة البراق (١٩٢٩)، بدأت حقبة جديدة، ظهر كأن أهم ما يميزها هو أن الالتزام البريطاني بتسهيل إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين قد ازداد قوة عما كان عليه سابقا. وتجلى هذا الاتجاه واضحا مع تعيين مندوب سام جديد في فلسطين، هو الجنرال ارتور ويكوب، الذي مارس مهامه اعتبارا من ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣١، والذي وصفه وايزمان بأنه «ربما كان أحسن المندوبين السامين في فلسطين... من حيث كونه من ذلك النوع من الرجال الذين يمكن التأثير عليهم في الاتجاه الصحيح»[١].

افتتحت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين هذه الحقبة من سياستها، بمحاولة العمل على تحسين أوضاع السكان العرب المعيشية، بشكل أو بآخرش؛ وذلك بالاتجاه إلى تنفيذ بعض ما أوصى به جون هوب سمبسون في تقريره. ففي ١٩ تموز (يوليو) ١٩٣١، أعلنت السلطات نيتها البدء بتنفيذ المشروع الانشائي في فلسطين[٢]، وعينت لويس فرينش مديرا له، وهو الذي قدم